التنشئة الاجتماعية Socialization

ماهي التنشئة الاجتماعية

عملية تربوية تقوم على اسس نفسية اجتماعية متفاعلة تجري بصورة شعورية ولا شعورية. لذا فهي عملية تربوية حقاً لأنها تتضمن تعليماً يقوم به كبار وتعلم يكتسبه صغار. فالراشدون يقدمون لأطفالهم ما لديهم من خبرات وعادات ولغة وانماط سلوكية ومعارف وحضارة والتعلم يقتضي التغيير والاكتساب لكل ما يناله الفرد من خبرات ومعارف.

والتنشئة التربوية تقوم على اسس **نفسية** اصيلة لأنها تستغل ما يتميز به الطفل الانساني من سمات فطرية في مرونة ومطاوعة وقابلية للإيحاء ثم ان عملية التنشئة تقوم في **إطار اجتماعي** متعاون يبدأ في الخلية الاجتماعية الاولية التي تشمل الوالدين او من يقوم مقامهما. ثم افراد الأسرة والاهل ثم اعضاء المدرسة وانظمتها ومناهجها ثم المجتمع العريض وما يتضمنه من وسائل اعلامية واعلانية وتدريبية، لذا **فإن التنشئة عملية تربوية نفسية تعليمية** وهي ايضاً عملية تعليم اجتماعي. وهذه العملية لا تقتصر على مرحلة المهد والطفولة في حياة الإنسان بل انها تستمر في مراحل الرشد والكهولة لذا انها تلازم الإنسان ما دام حياً ذكياً يتفاعل مع مجتمعه وتطور عاداته ويتعلم كل نافع ويعدل كل سلوك غير ملائم ويكتسب عادات سلوكية مفيدة.

"**فالتنشئة الاجتماعية** عملية ديناميكية تفاعلية دائمة تسعى للتغيير وللانسجام مع افراد الجماعة لتحقيق اهدافها واشباع حاجاتها".

كما يمكن تعريفها بانها عملية تعلم وتعليم وتربية قوامها التفاعل الاجتماعي وتهدف الى اكساب الفرد سواء كان طفلاً او شاباً او شيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات ملائمة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والاندماج في الحياة.

التفسير العلمي للتنشئة الاجتماعية وعواملها

التنشئة الاجتماعية لعلها اهم العمليات الحيوية التي يعيشها الفرد الانساني في تكوينه المتطور النامي جسميا" وادراكيا" وانفعاليا" وخلقيا" وسلوكيا" والتفسير العلمي الذي يبين لنا اهمية هذه العملية ويقدم لنا آليتها وفعاليتها هو المبدأ النفسي الحيوي القائل:

((إن الفرد البشري عند و لادته يمتاز عن غيره من الكائنات الحية بما يحمله من مواهب وراثية فطرية – هي التي أصبح بها سيد الكائنات، وهذه المواهب رغم انها كامنة في اوائل حياته فأنها تنتظر النضوج والتوجيه والارشاد وتلك هي عملية التنشئة في جوهرها التي تساعد الوليد الانساني ليتحول بالتدريج من مجرد كائن حي الى شخصية أنسانية تعيش عضوا" في جماعة متفاعلة)).

ولو فرضنا ان وليدا بشريا لم تتيسر له تلك التنشئة الانسانية ممن حوله من بني الإنسان فانه يفقد انسانيته وشخصيته وقد يفقد حياته أيضا

وفي ضوء هذا التفسير العلمي للتنشئة نقدم عواملها وعناصرها الاساسية التي تتعاون متظافرة في نجاح عملية التنشئة وتحقيق اهدافها والعوامل هي عشرة تلخص الخصائص النفسية و الاجتماعية للوليد الإنساني:

1) **العجز الفردي** في كل مظاهره عضويا" وادراكيا" وهذا العجز يدفع الوليد لتقبل ما يقدمه له من هو أقو ى منه من الكبار والراشدين والراشدات.

2) **المرونة التكوينية** المطاوعة لكل تشكيل وصياغة وتوجيه.

3) **طفولة انسانية طويلة** تدوم سنوات بينما نجد ان طفولة بعض الكائنات الحية تدوم أشهرا وبعضها اياما" وبعضها ساعات معدودات. ولعلها لا تدوم الا دقائق فقط وطفولة الوليد الإنساني الطويلة تساعده على امتصاص هادئ لما حوله من عناصر البيئةو المجتمع.

4) **ضرورة الحياة الاجتماعية من حول الوليد** ...فلو ترك الوليد وحيدا بعد ولادته فانه لا يستطيع حماية نفسه ولا اطعامها ويكون مصيره الموت وينبغي ان تكون الحياة الاجتماعية من حوله انسانية لتساعده على تفتح مواهبه وقدراته الانسانية.

5) **الذكاء العام** الذي يتميز به الوليد الانساني في محاولته لأدراك ما حوله. وفي تقبل ما يقدم له ...وفي محاولته التكيف العضوي والنفسي لما حوله من مؤثرات ومواقف.

6) **ما لدى الوليد من دوافع اجتماعية فطرية** أصلية في قدراته على التآلف والانسجام وفي رغبته بالمشاركة الوجدانية وقبول الايحاء والسعي لاكتساب رضى جماعته.

7) **قابلية الإنسان للتعلم واكتساب** المعرفة ومواجهة كل جديد ... ومحاولة التعرف على المجهول واكتشاف جوانبه.

8) **مقدرة الوليد الإنساني على الاحتفاظ ببعض خبرات حياته** الراهنة وتجاربه مع من حوله. وقدراته على استرجاعها عند الحاجة

9) **ما يتميز به الإنسان عموما من إدراك اجتماعي** يعتبر مكملا" وموجها لعمليات الادراك الحسي. فأدراك الالوان على انها ألوان فقط هو الادراك الحسي ولكن ادراكها على أنها تمثل (علم البلاد) أو (علامة خطر). هو إدراك اجتماعي لتلك الأشياء وهذا الادراك الاجتماعي ذو أهمية كبرى في سيطرته على السلوك والانفعال والادراك.

10) **ما يمتاز به المجتمع الانساني من رصيد تراثي وحضاري ومدني وتقاليد ولغات وأخلاق وقيم** وكل مجتمع يحرص على نقل ذلك التراث من جيل الى جيل لبقاء الامة ودوام حضارتها واستمرار شخصيتها.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية

يقوم المجتمع برعاية عملية التنشئة في اعداد الناشئين للحياة الناجحة في إطار نطاق النظم والقيم الاجتماعية السائدة.

ان المجتمع في بنائه التكويني ينوب عنه مؤسسات في داخله لرعاية الصغار ولكل مؤسسة مجالها واهميتها ووظيفتها لأعداد المجتمع السليم الذي تتعاون فيه من اجل تحقيق اهداف الفرد وسعادته وتكامله رخاء المجتمعة وقوته، فالمؤسسة امكنة محددة او امكنة اعتبارية تتضمن اشخاصاً تسعى لتحقيق هدف نفسي اجتماعي تربوي بوسائل مقصودة.

وبتعريف أكثر وضوحا **المؤسسة** امكنة محددة تمتاز بتوظيف شكل من انماط السلوك الانساني ويشترك فيه جماعة من الناس يهدفون الى غرض من اغراض الحياة بطريق مقصودة او غير مقصودة. بان يشمل عادات واعمالاً ولغة وتقاليد وتراثاً وقيماً. وهذه المؤسسات في عملية التنشئة ضرورية انسانية لتفتح مواهب الاطفال والافراد وتقدم المعارف الانسانية إليهم مكثفة مختصرة ليتابعوا نشاطهم النامي بطريق الانسانية المتجددة.

اما الإنسان وهو حامل ثقافة وقيم وحضارة بمواهب فطرية متطورة وهبها الله له. فانه يظل في تقدم وتطور برعاية ابائه واجداده ومعلميه ليتابع الصعود في سلم الحضارة والمدنية والمعرفة محتفظا بقيمه الاصيلة ومعارفه المتوارثة. وشخصيته الاجتماعية القوية المتجددة. ان اهم تلك المؤسسات التي تكون وظيفتها الرئيسة رعاية عملية التنشئة الاجتماعية للأفراد هي:

اولاً : المنزل والاسرة

هذه هي المؤسسة الاولى في حياة كل انسان. وحين تسمى هذه المؤسسة بالمنزل فانه لا يراد به في مجال التنشئة ما فيه من غرف وجدران وابواب وماديات، بل يراد به (الأسرة الانسانية الواحدة) التي تعيش في مكان سواء اكان ذلك المكان خيمة او كوخاً ، والاسرة هي المؤسسة الاولية التي تحتضن الإنسان وليداً وفيها يتعلم مبادئ الحياة والسلوك ويقيم مع افرادها اولى علاقات الانسانية الاجتماعية ولذا فان الأسرة تسمى الذر ة الاجتماعية باعتبارها أصغر خلية اجتماعية قوية متماسكة وفيها يتلقى الطفل المفاهيم الانسانية الاساسية في اللغة والاخلاق والعقيدة والمعاملات وسلوك الإنسان كانسان .

***وظائف الاسرة في عملية التنشئة:**

1) وظيفة ايجابية عضوية، فالزواج وسيلة مشروعة لغاية اشباع الميول وتحقيق المودة والسكينة ولأنجاب ذرية وتجديد حياة الجماعة عبر اجيالها المتعاقبة.
2) وظيفة الرعاية الصحية ورعاية النمو التكويني السليم وهذه واجبات تتمثل بالتغذية الجيدة والرعاية الصحية المتواصلة.

3) وظيفة تربوية انسانية في التدريب على انماط السلوك الانساني الاساسي في المشي والنظافة والتكلم بلغة انسانية وتعلم مبادئ السلوك الاولي في العلاقات والمعاملات.
4) وظيفة نفسية في تشجيع الطفل على اشباع حاجاته عن طريق الوالدين والاخوة.
5) تمثل الاسرة المسرح الاولي الذي تظهر فيه قدرات الطفل ومواهبه عن طريق اللعب والمشاركة الاجتماعية و المناقشة والتشجيع.
6) تعليم لغة الام وثقافة المجتمع وآدابه واخلاقه. فالأسرة تحتضن الطفل على الاقل خمس سنوات قبل المدرسة وهذه السنوات ذات اهمية اساسية في تعلم لغة الام والثقافة والعقيدة والخلق وادأب السلوك الفردي الاجتماعي.

ثانياً : المدرسة ووظائفها في التنشئة الاجتماعية:

وهذه هي المؤسسة الثانية في الاهمية بعد الاسرة في عملية التنشئة النفسية الاجتماعية والمدرسة من الوجهة التربوية الانسانية هي بيئة اجتماعية اصطناعية مصغرة مصفاة تهدف لمساعدة الاطفال للنمو السليم بكل نواحيه ليصبحوا افراداً عاملين في مجتمعهم السليم. فالمدرسة بيئة اجتماعية بما تضمنته من اداريين ومعلمين وطلاب والمدرسة تجمع اصطناعي لان المجتمع هو الذي يضع النظم لتجمع اعضاء المدرسة واعدادهم واعمارهم وتخصصاتهم بحسب الانظمة والمناهج، والمدرسة تجمع مصغر اذ فيها انماط المجتمع فكل اسرة في الحي او المدينة ترسل الى المدرسة بأبنائها وبناتها ليرعاهم معلمون من مختلف الاسر والمناطق في المجتمع، والمدرسة في المفهوم النفسي الاجتماعي تشمل جميع مراحل الدراسة والتعلم والتربية من رياض الاطفال وحتى الجامعات في رعاية تنشئة الاجيال رعاية شاملة ومتكاملة ونستطيع ان نوجز وظائف المدرسة بما يأتي:

1) تشجيع النمو الذهني والمعرفي للطلاب.
2) رعاية النمو الجسمي والحسي والعضلي والصحي.
3) تنمية الثقافة للطلاب عن طريق النشاط في اكتشاف المواهب والقدرات.
4) فتح مجالات الاعداد المهني والفني للعمل المعاشي والوظيفي.
5) رعاية اجتماعية داخل نطاق المدرسة وصلتها بالمجتمع عن طريق التعاون.
6) رعاية الافراد النابغين العباقرة وايجاد المناهج الخاصة والفرص المناسبة.
7) رعاية خاصة للأفراد المعاقين لبناء حياة انسانية منتجة عادية بما يلائم استعدادهم.

ثالثاً : النادي ومراكز الشباب:

والمراد بالنادي كل مكان يجتمع فيه الاصدقاء والاقران بعيداً عن اجواء المنزل وقيود المدرسة، فقد يكون المكان في غرفة. في منزل او مقهى او حديقة عامة او خاصة او ساحة

مدرسة او ملعباً او شاطئ بحر اذ المراد والمقصود هو اجتماع الاصدقاء والاقران للقيام بنوع من النشاط الحر. لعباً او قراءة او مناقشة او سباحة او مشاهدة تلفاز.

ففي اجواء الصداقة والزمالة يجد افرادها الراحة النفسية ليكونوا على طبيعتهم دون تكلف، وفي ذلك سهولة التقبل والتعلم والتأثر والتأثير ويمكننا ان نقدم الوظائف النفسية الاجتماعية التي تساهم في اثراء عملية التنشئة ورسوخاً ما يأتي:

1) اشباع حاجات قوية في نفسية الاصدقاء في جماعتهم اذ يتجمع كل و احد منهم ما يريد من مراكز وادوار القيادة.

2) تنمية الاتجاهات والافكار الاجتماعية والعادات وانماط السلوك اذ يسود جماعة الاصدقاء المناقشة الحرة والحوار الطليق.

3) مجال للتدريب على تحمل المسؤولية النفسية الاجتماعية.

4) فرصة مناسبة لأشغال اوقات الفراغ بكل ما هو نافع ومفيد.

رابعاً : المسجد ودور العبادة:

المسجد لغة هو مكان السجود ويراد به العبادة لان السجود يمثل قمة الخضوع لله تعالى وقد يسمى المسجد جامعاً لأنه يجمع أكبر عدد من الناس. والعبادة في جماعة ذات إثر نفسي خاص لشمول روح الاندماج الاجتماعي في العبادة الاسلامية، ولذا كان فضل العبادة الصلاة مع الجماعة. ومؤسسة المسجد ذات اهمية كبرى في التنشئة النفسية الاجتماعية لان العبادة الاسلامية جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للإنسان وتظهر اهمية المسجد والعبادة في عملية التنشئة بوظائفها الاتية:

1) حفظ كرامة الانسان كانسان في ايمانه بالله خالقاً ومعبودا ومعينا.

2) ممارسة العبادة طلباً لرضىالله تعالى وطاعة وشكراً

3) تكوين الضمير الحي. فالتنشئة الروحية تساعد الانسان في تكوين الوازعو الدافع لعمل الخير.

4) رعاية القيم الخلقية والآداب السلوكية.

خامساً : وسائل الاعلام:

لهذه المؤسسة الحديثة اهمية خاصة وعميقة لأنها تتصل كل يوم بجميع افراد المجتمع إذا ما كانوا وعلى اختلاف اعمارهم الزمنية اطفالاً وراشدين وكهولاً وبكل مستوياتهم الثقافية الاولية و الثانوية والجامعية وبكل هواياتهم المتعددة واهتماماتهم، ثم ان وسائل الاعلام دخلت كل بيت واتصلت بكل اذن وعين من اذان المواطنين وعيونهم وهذا ما جعل هذه المؤسسة من اهم المؤسسات تأثيرا في عملية التنشئة وتشمل هذه المؤسسة كل وسائل الاعلام. ولتأكيد اهمية هذه المؤسسة في عملية التنشئة نذكر وظائفها الرئيسة الاتية:

1) انها وسيلة تعليم وتثقيف
2) اداة ترفيه وتسلية ومتعة
3) انها تعزز القيم والاخلاق والمفاهيم الجيدة
4) مكافحة الجهل والمرض والتخلف
5) تقدم برامج تدريب واعداد مهني

طرائق التنشئة الاجتماعية ووسائلها:

الطريقة وانواعها:

الطريقة هي الخطوات التفصيلة المرحلية المتعاقبة تسلسلاً اجرائياً في ازمنة متلاحقة وكلها تهدف للقيام بعمل من الاعمال الواضحة والمقصودة. فالفلاح المزارع له طريقته في انتقاء البذور المطلوبة وفي حراثة الارض وتسميدها وزراعتها وسقيها. ثم أوان القطاف وكذلك الطبيب الجراح له طريقته في التشخيص واجراء العمليات ومتابعة مراحل النقاهة للمريض. والمربي الذي يرعى تنشئة الاطفال والافراد له طريقته التي يتفاعل فيها مع كل طفل او فتى يعمل فيها لإيصال المعلومات وفي اثارة الحوافز لحل المشكلات ومواجهة المواقف وتنمية الخبرات.
والاستفادة من التجارب وفي مساعدة الناشئين لمواصلة النمو المتصاعد في حياة متجددة وسعيدة ونبيلة.

فالطريقة في عملية تنشئة نوع من العلاقات الايجابية بين الطفل أو الفتى أو الشاب من طرف وبين المسؤول عن عملية التنشئة والدا أو والدة أو مدرسا أو موجها ومرشدا في الطرف الثاني. وللتنشئة عة طر ائق ووسائل لتحقيق أهدافها لان الطريقة تخضع لنوعية الهدف المقصود. فطريقة التنشئة الجسمية الرياضية تختلف عن طريقة التنشئة الفكرية الذهنية المعرفية وتختلف عن طريقة التنشئة النفسية الاجتماعية. كما أن الطريقة تخضع للفرد موضوع التنشئة بحسب مراحل عمره الزمني فتنشئة الاطفال تختلف عن الفتيان أو الشباب. كما أن طريقة تنشئة المنزل تختلف عن المدرسة والمسجد والنادي.ولكن تعدد الطرائق و اختلافها ينبغي أن تتعاون للعمل الجاد في خير الانسان لأنه المقصود اولا " واخيرا" في تكوينه السليم جسما وعقلا" وروحا ونفسا في تكامل وانسجام وفي استقامة وقوة ولتنشئة طرائق هامة وهي متفاعلة لابد منها جميعا لكل فرد وهي كما يأتي:

أولا: طريقة تشجيع استخدم الحواس الانسانية:

وهي طريقة تساعد على ممارسة التنشئة الذاتية للإنسان مع نفسه مباشرة وذلك بفضل الحواس التي هي نوافذنا نتصل بها مع العالم من حولنا كما ان العالم من حولنا يفد الينا من

خلال حواسنا ومحور ذلك كله هو –0الاحساس – والاحساس بالصور والاصوات والروائح والملموسات والمتذوقات انما هي من نتاج ما زودتنا به الفطرة الالهية من حواس هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس وما يتصل بها من أجهزة عاملة وأعصاب نشيطة ودماغ ذكي يستوعب ويدرك. والانسان منذ ولادته يكون مزودا بأكثر الحواس الاساسية لتكون نشيطة لتساعده على الحياة الناجحة المتدرجة من أول درجات الاحساس ثم الادراك الحسي ثم الى درجات أسمى من سلم القدرات المعرفية العليا. واستخدام الحواس التي سخرها الله للإنسان هي الطريقة الأولى في عملية التنشئة الذاتية للطفل في حياة كل انسان.

ثانيا: سلامة القدوة العملية:

الانسان في شتى مراحل الحياة أكثر تأثرا بالنماذج البشرية الحية في مواقفه العملية والطفل خصوصا لصغره وضعفه أكثر تأثرا بما يراه ماثلا أمامه من نماذج عملية من السلوك والعلاقات – وذلك لأنه يرى النماذج بعيونه ويسمع أقوالها بأذنيه ويلمسها بيديه. ويعيشها بذاته في ايامه ولياليه. أما مجرد الحكم والمواعظ سماعأو مجرد قراءة الامثال والوصايا فأنها أضعف تأثيراً بالمقارنة مع النماذج العملية، ولعل هذه الحكم والمواعظ القولية تفقد كل معانيها إذا خالفتها المواقف العملية ممن يقدمها نصيحة وارشاداً .

لذا فان وجود النماذج الانسانية المتكاملة وقيامها امام الناشئين في شتى مراحل الحياة النامية يعتبر من أنجح طر ائق التنشئة في مجال الحياة العملية السلوكية أو مجال النشاط العلمي الاجتماعي. وهذه الطريقة تثير في الانسان عموما وفي الطفل خصوصا" ثلاثة ميول فطرية قوية ومتفاعلة تساعد في عملية التنشئة. (الميل للتقليد والمحاكاة) و(الميل لحب المشاركة الوجدانية والاندماج) و(استعداد الطفل لقبول الايحاء والاستهواء) وهذه ميول تربوية نفسية اجتماعية ذات أثر بعيد في عملية التنشئة في تكوين الانسان سليما. لأن وجود النماذج الحسنة في الصدق والجد والامانة والنظافة والآداب ذات أهمية كبرى في صياغة السلوك واستقامة الاخلاق. والاشخاص الاكثر تأثيرا في حياة الاطفال والناشئين هم الوالدان و الاخوة والاقارب الكبار والجوار والاصدقاء والمعلمون ونجوم المجتمع في الحي أو البلدة أو الوطن من أبطال الرياضة أو رجال العلم والارادة والقيادة وكذلك ما تعرضه وسائل الاعلام ولاسيما المصورة عن طريق التمثيل أيضا".

ثالثا": ممارسة التجريب والتطبيق والتفكير :

التنشئة الاجتماعية عملية تتضمن نمو قدرات الانسان الكامنة فيه وتفتح مواهبه بوساطة الخبرة الذاتية والتجارب الشخصية. فالطفل الانساني بفضل ما زوده الله به من ذكاء واحساس وأدراك وقدرة على التعلم يستطيع في حياته المبكرة وقبل المدرسة ان يتعلم بنفسه الكثير من

السلوك والكلام والانفعال والمفاهيم والقيم. ولعل أشد الطرائق قوة في التنشئة ورسوخا هي تلك الطريقة التي تنبع من نفسه وتقوم على التعلم الذاتي وعلى الخبرة الشخصية في الفهم والإدراك للمواقف والمجالات والنتائج والغايات. تجري هذه التنشئة في مجال البناء المعرفي الثقافي وفي مجال المهارات الحركية والمهنية وفي مجال بناء الهيكل السلوكي الخلقي. أما أداة (التطبيق) في دعم عملية التنشئة فتكون في مجال مراجعة ما لدى الانسان عموما والطفل خصوصا فيما تعلمه من مهارات حركية وخبرات مهنية وما قد جمعه من أفكار وسلوك ومعارف، وكل ذلك يكون تحت تأثير مبدأ الواقعية لإعادة النظر واجراء التعديل والتغيير ليستعيد الانسان انسجامه الجديد بعد تأكيد صحة أفكاره ومعلوماته في ضوء التطبيق.

فالتطبيق العملي للمعلومات التي يمكن اخضاعها للتجريب هو الذي يعطي الصفة العلمية الحقة –كما يعطيها فائدتها في الحياة. وبذلك تكون التنشئة خادمة لمصلحة الانسان في تنمية السلوك والمعارف والخبرات ثم تأتي اداة (التفكير) في تأسيس عملية التنشئة الذاتية للإنسان – وهي بحق طريقة ذاتية دائمة ومتجددة وناجحة لمواقف ومشكلات. والتنشئة الناجحة هي التي تعمل على أثارة النشاط الذهني الذاتي تعمل أيضا على تدريبه.

رابعا": التعليم المباشر:

تتمثل هذه الطريقة بمناهج الدراسة التي تقدمها معاهد التعليم في المدارس والمعاهد والكليات الجامعية – ولهذه المناهج أهمية قصوى في عملية التنشئة لان مدة الدراسة تستغرق عادة ما لا يقل عن عشر سنوات مبكرة في حياة الناشئين والناشئات. وقد تمتد الى العشرين سنة في الدراسات العليا والتخصصية. والشرط الأول والاهم في صلاحية المناهج المقررة لأية مادة دراسية في أي مستوى تعليمي هو ان تهتم تلك المادة بحاجات الطالب الدارس كفرد انساني كما تهتم أيضا بحاجات المجتمع وتطلعاته للمستقبل المنظور والتعليم المباشر وما يقدمه المدرس لطلابه من معلومات و أفكار من انجازات التقدم الحضاري.